بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومِن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم .

أما بعد : يقول فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله[1] : أنصح إخواني في الله طلبة العلم بأمور مختصرة لا يتسع المقام لبسطها ، إذ قد ألفت المؤلفات في فضل العلم وأهله ، فأنصحهم بـــ :

١ الإخـــلاص لله :

قال الله تعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[البينة : ٥] وفي " الصحيحين " عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئٍ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه » [البخاري: رقم (١)، مسلم: رقم (١٩٠٧)] ، فلا يطلب العلم لشهادة ، ولا لآرابٍ أخر .

٢ الصبر على تحصيل العلم ومذاكراته ورعايته وصيانته وتبليغه :

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ﴾[السجدة :٢٤] ، وفي " الصحيح " عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: « الصبر ضياء »[رواه مسلم رقم (٢٢٣)].

وقال يحيى بن أبي كثير لولده : « لا يستطاع العلم براحة الجسم »، وقال عبدالله بن عمر: « قل لطالب العلم يتخذ نعلين من حديد ».

٣ تقـــوى الله :

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [الأنفال:٢٩]،وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ

(١) المصدر : كتاب غارة الأشرطة (١/ص٧) تحت عنوان (نصيحتي لطلبة العلم).

كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾[الحديد: ٨]، وقال تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾[البقرة :٢٨٢].

٤ الاستمرار والمداومة على طلب العلم :

وقد كان أحب العمل إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أدومه ، ورب طالب يتوقد ذكاءً ولكنه ينقطع عن طلب العلم ، أو يسأم ، فلا يفلح فيه ، وأبو هريرة رضي الله عنه يقول : « لقد كنت امرأً مسكيناً ألزم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ملء بطني »[البخاري رقم(١٩٤٢)، مسلم رقم(٢٤٩٢)] ، فصار أبو هريرة حافظ الصحابة رضي الله عنهم ، وسفيان بن عيينة لازم عمرو بن دينار نحو عشرين سنة فصار أثبت الناس فيه ، ومحمد بن جعفر (غندر) لازم شعبة عشرين سنة فصار كتابه هو الحكم في حديث شعبة ، ويكون ذلك مع محبة العلم والرغبة فيه ، ولقد أحسن من قال :

سهري لتنقيح العلوم ألـــذ لي * من وصل غانية وطول عنـــاقِ
وتمايلي طـــرباً لحل عـــويصةٍ * أحلى وأشهى من مدامة ساقي
وصرير أقلامي على أوراقـــها * أحلى مـــن الدوكاة والعشاقِ
وألذ من نقـــر الفتاة لدفهـــا * نقري لألقي الـــرمل عن أوراقِ
أأبيت سهـــران الدجى وتبيته * نـــوماً وتبغي بعد ذاك لحـــاقي

وشعبة بن الحجاج رحمه الله يقول في حديث : « لو صح لي لكان أحب إلي من أهلي ومالي وولدي والناس أجمعين »، وتكون أيضاً بعيداً عن المشاكل والشواغل التي تشغلك عن طلب العلم .

هذا وإني أنصحك أيها الطالب! بالاهتمام بكتب علمائنا المتقدمين مثل : الأمهات الست ومسند أحمد وغيرها من كتب علمائنا رحمهم الله ، وليس معناه ألا تستفيد من كتب أهل السنة المتأخرين .

وهكذا أنصحك بالتخصص بعد أن تلم بما تحتاج إليه من العلوم الدينية ،والتخصص له أصل ، ففي" الصحيحين ": عن حذيفة رضي الله عنه قال:«كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني »[البخاري رقم (٣٦٠٦)،مسلم رقم (١٨٤٧)] فذكر الحديث ، وأقره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ذلك .

ونحرص على الازدياد من العلم كل يوم ، ففي" الصحيحين " عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل ، وآناء النهار ، ورجل آتاه الله هذا الكتاب فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار»[1].

بل الله عز وجل يقول في كتابه الكريم لنبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم:﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾[طه:١١٤]، ويحرص على الانتفاع بما علم ، فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ﴾[الجمعة : ٥]،وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يستعيذ بالله من علم لا ينفع.

٥ أنصحك بالتواضع لله وترك التكبر :

قال الله تعالى : ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦﴾[الأعراف: ١٤٦] ، وعن مجاهد رحمه الله أنه قال: لا ينال العلم مستحٍ ولا متكبر .

٦ شكر العلماء الذين استفدت منهم، والدعاء لهم، والترحم عليهم :

فقد روى أبو داود في "سننه" عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم :« لا يشكر الله من لا يشكر الناس »[سنن الترمذي البر والصلة (١٩٥٤) ، سنن أبو داود الأدب (٤٨١١)] .

٧ البعد عن أهل البدع وكتبهم وعلماء السوء وكتبهم :

لأن الله عز وجل يقول : ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ﴾[لقمان :١٥] ، والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « أخوف ما أخاف على أمتي : منافق عليم اللسان »[صحيح الجامع رقم (٢٣٩)] .

بل الله عز وجل يقول : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ﴾[التوبة : ٣٤]

(١) البخاري رقم (٧٥٢٩)، ومسلم رقم (٢٦٦) بلفظ : " لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ".

٨ الحرص على مجالسة الصالحين وأهل الفضل :

قال الله ﷻ لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ :﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف: ٢٨] ، وقال ﷻ : ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩﴾[الفرقان: ٢٧ – ٢٩].

فقد روى أبو داود في " سننه " عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وفي " الصحيحين" عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة »[رواه البخاري رقم (٥٥٣٤)، ومسلم رقم (٢٦٢٨)].

فعلى هذا فأنصحك بالبعد عن هذه الحزبيات المبتدعة ، وعن هذه الجماعات المبتدعة:كجماعة الإخوان المسلمين ، وجماعة التبليغ ، وجماعة الجهاد الجاهلة الحمقاء، وعليك أن تحرص على مجالسة أهل العلم من أهل السنة ومشاورتهم فيما يحدث ، وإياك ووساوس الحزبيين فإنها أشبه بوساوس الشيطان:﴿يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠﴾ [النساء :١٢٠] ولا إله إلا الله ، كم من شاب صالح حافظ للقرآن مبرز في علم السنة أفسده الحزبيون بأمانيهم الكاذبة ، وسيُسألون أمام الله عز وجل عن هذا التضليل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٩ المحـــافظة على الوقت والصحة :

فقد روى البخاري في " صحيحه " عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ »[صحيح البخاري رقم (٦٤١٢)] .

١٠ الاهتمام باللغة العـــربية :

فتأخذ من اللغة العربية ما يستقيم به لسانك، وما تعرف به ارتباط المعاني.

١١ الـــرحلة في طلب العلم :

ولها أصل أصيل ، وقد رحل نبي الله موسى عليه السلام من أجل مسألة من نافلة العلم ، والغربة تساعدك على الفراغ لتحصيل العلم .

١٢ الابتعـــاد عن التقلـــيد :

قال الله ﷻ : ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾ [الإسراء : ٣٦] .

١٣ البعـــد عن الجـــدل :

فقد روى الترمذي في " جامعه " ، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل »[أخرجه الترمذي رقم (٣٢٥٣)، وحسن إسناده الألباني رحمه الله في تخريج كتاب السنة برقم (١٠١)]، ثم قرأ : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ٥٨﴾ [الزخرف : ٥٨] ، ولا تتعصب لرأيك في اختلاف الأفهام ، ولا في اختلاف التنوع ، حتى لا تدعو الناس إلى تقليدك وأنت تشعر أو لا تشعر .

١٤ التثبـــت في الفتـــوى :

قـــال الله ﷻ : ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦﴾ [النحل : ١١٦] .

هذا ، ولا تكفي هذه العجالة لنصيحة طالب العلم ، فأنصحه بالرجوع إلى " جامع بيان العلم وفضله " لابن عبد البر ، وكتاب " العلم " لأبي خيثمة زهير بن حرب ، وكتاب " العلم " من " صحيح البخاري " ، ومن " صحيح مسلم " ، وغيرها من دواوين الإسلام ، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى .

بحمد الله تعالى

١٤ نصيحة لطالب العلم

فضيلة الشيخ العلامة
مقبل بن هادي الوادعي
(المتوفى رحمه الله سنة ١٤٢٢هـ)